(( حراك 15 سبتمبر ))

د. عبدالله بن محمد حفني

إمام وخطيب جامع هيا العساف بالجميزة

موقع جامع هيا العساف :

<http://www.hayaalassaf.com>

القناة الرسمية على اليوتيوب :

<https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3_Hje4JaCw>

الأولى

ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ سبأ: ١٥

حادثةٌ ماضية ، سطرها الله في كتابه وأنزل سورة باسمها لتكون عبرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، قوم سبأ كانوا في نعمة لا تبارى ومنة لا تجارى ، حدائق غناء ، زروع خضراء ، ماء يتدفق ، عيون تجري ، فواكه متعددة ، أرزاق من السماء والأرض ، أمن وأمان ، تسير المرأة بمكتلها فوق رأسها بين الحدائق والأشجار ، فلا تمشي إلا يسيرا حتى يمتلئ مكتلها بالنعم والخيرات ، وفاض الخير وعم الرزق ، وتدفق العطاء وطابت الأرض ، وتقلب قوم سبأ في النعمة كلوا من رزق ربكم ، تمتعوا بنعمه ، اشكروه على عطائه ، كلوا من رزق ربكم واشكروا له ، المقام طيب ، والبلدة طيبة ، والحياة طيبة ، والثمار طيبة ، والأمن طيب ، ثم ماذا ؟ بطروا النعمة ، وظلموا أنفسهم ، ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﭼ سبأ: ١٩

تأمل هذا المطلب العجيب من هذه الفئة ، طلبوا الدمار بعد العمار ، والتمزق والشتات بعد الألفة والاجتماع ، والخوف والفزع بعد الأمن والاستقرار ، فمكر الله بهم ، وفرق شملهم بعد الاجتماع والألفة والعيش الهنيء، فتفرقوا في البلاد ها هنا وها هنا ، قال الله تعالى : ﭽ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﭼ سبأ: ١٩

غرق الزرع ، وهلك الضرع ، وذهب الأمن ، وحل الفزع والخوف ، وإذا بالأسر تمزق ، والأهالي تشرد ،: ﭧ ﭨ ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﭼ سبأ: ١٩

فأصبح العز ذلا ، والغناء فقرا ، والجمع شتاتا ، والغيث والعطاء جدبا وقحطا، والأمن خوفاً لماذا ؟ ﭧ ﭨ ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ سبأ: ١٧

وما أشبه الليلة بالبارحة ، فهذا المشهد القرآني يعيد نفسه في من يطالبون بالحراك والخروج والمظاهرات

وشق عصا الطاعة ، يا لله العجب ! أيكون الإنسان عدوّاً لأهله ، مفسداً لدينه ، محارباً لوطنه ، هل يرضى عاقلٌ أن يكون مصدر إزعاجٍ وقلق ، وفسادٍ وترويع ، أما علم هؤلاء أن الأمن نعمةٌ يعرف قدرها من أصبح خائفاً في سربه ، عاجزاً في جسده ، متلبّساً بلباس الجوع والخوف

سائلو من حولكم عن نعمة الأمن ،

سائلو الوافدين في بلادكم، عن حال أهليهم وذويهم في بلاد الثورات والمظاهرات، والخروج على الحكام والولاة.

سائلو الغريب عن وطنه، والأرملة عن زوجها، واليتيم عن أبيه، والمشرّد عن أهله.

سائلو اللاجئين في المخيمات والكهوف، سائلوهم عن نعمة الأمن التي فقدوها.

سائلوهم عن الأراضي التي انتهكت، والأموال التي نهبت، والدماء التي اهرقت، والقرى التي دمّرت، والمساجد التي خرّبت، والسجون التي ملئت.

سائلوهم عن ألوان القهر والعذاب والتنكيل، فعند جهينة الخبر اليقين .

سائلوهم بعين العقل والعبرة بل شاهدوا بعين الشكر والبصيرة ما تنقله وسائل الإعلام نقلاً حيّا مباشراً يراه القاصي والداني في ما حلّ بإخواننا الذين غدا أمنهم خوفاً، واجتماعهم شتاتاً، بل فقدوا طعم الحياة، وتمنوا الموت، فقد أحاط بهم الخوف، والجوع، واليأس، والقلق، فالدماء أمام أعينهم تراق، والرقاب إلى الموت تساق، والأعراض تنتهك في أعمال نكراء، وفتنة عمياء، وجاهلية جهلاء، روى البخاري في صحيحه بسنده عن السلف: أنّهُمْ كَانُوا يَسْتَحِبُّونَ أَنْ يَتَمَثَّلُوا بِهَذِهِ الأَبْيَاتِ عِنْدَ الفِتَنِ: قَالَ امْرُؤُ القَيْسِ:

الحَرْبُ أَوَّلُ مَا تَكُونُ فَتِيَّةً

تَسْعَى بِزِينَتِهَا لِكُلِّ جَهُولِ

حَتَّى إِذَا اشْتَعَلَتْ وَشَبَّ ضِرَامُهَا

وَلَّتْ عَجُوزًا غَيْرَ ذَاتِ حَلِيلِ

شَمْطَاءَ يُنْكَرُ لَوْنُهَا وَتَغَيَّرَتْ

مَكْرُوهَةً لِلشَّمِّ وَالتَّقْبِيلِ

معاشر المؤمنين .. هذه البلاد بلادُ الحرمينِ الشريفين ، هي بحمد الله تعالى مأرِزُ الإسلام ، ومَنْبَعُ الدعوة إلى الله ، وأمانُ الخائفين ، وعونُ المستضعفين ، يدٌ حانية تداوي جراح المسلمين ، تنطلق منها أعمال الإحسان وأنواع البرّ ، فتربص بها الأعداء، يريدون تَقْوِيضَ خيامها، والعَبَثَ بأمنها ، ونهبَ خيراتها ، وتمزيقَ وحدتها ، ولكن هيهات هيهات !!

لا يقال ذلك نفاقاً ولا مجاملة ، حاشا وكلا !

ولكن يقيناً وتحقيقاً في الآثار والسّنن .

فهذه الدولة أقامت شريعة الله فالله سيحفظها بحفظه، الإسلام شعارها في رايتها ، والشريعة نظامها في حياتها ،عظمت العلماء ، وحملت رسالة الدعوة إلى التوحيد والسنة ، وتقام فيها حدود الله، ويؤمر فيها بالمعروف وينهى فيها عن المنكر، مساجدها معمورة، تغلق أسواقها إذا نودي للصلاة، تمنع فيها المسكرات، وتحارب المخدرات، ليس فيها كنائس ولا معابد، لا يطاف بقبورها ، ولا يستغاث بأوليائها، قامت على شرع الله ، وإقامة الصلاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

يَقولُ العلامة ابنُ بَازٍ ~ : "العَدَاءُ لهذِهِ الدَّولَةِ عَدَاءٌ للحَقِّ، عَدَاءٌ للتَّوحيدِ، أيُّ دَولَةٍ تَقُومُ بالتَّوحيدِ الآنَ؟! أيُّ دَولَةٍ مِنْ حَولِنَا مِنْ جِيرانِنَا؟! مَنْ هوَ الذي يَقُومُ بالتَّوحيدِ الآنَ ويُحَكِّمُ شَرِيعَةَ الله ويهدِمُ القُبُورَ التي تُعْبَدُ مِنْ دَونِ الله؟! مَنْ؟! وأينَ هُمْ؟! أينَ الدَّولَةُ التي تَقُومُ بِهَذِه الشَّرِيعَةِ؟!" .

من هنا كشّر الأعداء من الداخل والخارج على العبث بأمنها بخلايا استخباراتية ، وحملاتٍ إعلاميّة تفوح منها رائحة الخروج على ولاة الأمر وشقِّ عصا الطاعة ، ونَبْذِ كلام العلماء الراسخين ، إنّه أسلوبٌ عدواني ، وإعلامٌ ماكر ، وتغريداتٌ مبطّنة ، تنهشُ في العقول والنّفوس ، فحذار ثمّ حذار أن يُسمع ويُقرأ ويُنظر في كتابات ومواقع ومقاطع هؤلاء ، فالمسؤولية عظيمة ، والعدوُّ متربّص ، والجميع في سفينةٍ واحدة ، فمن خرقها أغرق الجميع ، فلنحذر من أسلوب المزايدات وتأجيج العوام ، فأنا وأنت ، وهو وهي ، كلّنا رجال أمن لهذا البلد الطاهر المبارك ،

فلا ولن يرضى أحدنا بأي خلل بأمن هذه البلاد ومقدساتها، ولنصبر على كل تقصير وخطأ، وجور، وظلم ولنلزم منهج السلف في تعاملهم مع ولاة أمرهم

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ~ : ((يَجِبُ أَنْ يُعْرَفَ أَنَّ وِلَايَةَ أَمْرِ النَّاسِ مِنْ أَعْظَمِ وَاجِبَاتِ الدِّينِ؛ بَلْ لَا قِيَامَ لِلدِّينِ وَلَا لِلدُّنْيَا إلَّا بِهَا)). مجموع الفتاوى لابن تيمية (28/390) .

وها هو النبي كما في صحيح مسلم يأتيه سَلَمَةُ بْنُ يَزِيدَ الْجُعْفِيُّ فَيقول: يَا نَبِيَّ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ قَامَتْ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا، فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فِي الثَّانِيَةِ أَوْ فِي الثَّالِثَةِ، فَجَذَبَهُ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ، وَقَالَ: «اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا، وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ»

ولهذا روي أنّ السلطان ظل الله في الأرض ويقال : ستون سنة من إمام جائر؛ أصلح من ليلة واحدة بلا سلطان، والتجربة خير برهان، فلو رجعنا إلى الوراء قليلاً لأخذ العظة والعبرة من شعوبٍ سعت ليلاً ونهاراً، بخيلها ورجلها في إسقاط حكامها، فماذا كان ؟

ضاعت دولتهم، وتفرقوا شذر مذر، وأهين الكريم، وتنكّر لهم اللئيم، واحتقر العزيز المنيع في بلده، وتقطعت الأرحام، وحيل بين الأم وابنها، والرجل وأهل بيته، وظهرت الفتنة في كل بيت.

ولذا يقال: شعبٌ بلا حكومة؛ شعبٌ بلا كرامة، وسلطان غشوم؛ خير من فتنة تدوم.

ﭽ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ ق: ٣٧

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية~ ((وَلِهَذَا كَانَ الْمَشْهُورُ مِنْ مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّهُمْ لَا يَرَوْنَ الْخُرُوجَ عَلَى الْأَئِمَّةِ وَقِتَالَهُمْ بِالسَّيْفِ وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ ظُلْمٌ كَمَا دَلَّتْ عَلَى ذَلِكَ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ الْمُسْتَفِيضَةُ عَنِ النَّبِيِّ ; لِأَنَّ الْفَسَادَ فِي الْقِتَالِ وَالْفِتْنَةِ أَعْظَمُ مِنَ الْفَسَادِ الْحَاصِلِ بِظُلْمِهِمْ بِدُونِ قِتَالٍ وَلَا فِتْنَةٍ ، فَلَا يُدْفَعُ أَعْظَمُ الْفَسَادَيْنِ بِالْتِزَامِ أَدْنَاهُمَا، وَلَعَلَّهُ لَا يَكَادُ يُعْرَفُ طَائِفَةً خَرَجَتْ عَلَى ذِي سُلْطَانٍ، إِلَّا وَكَانَ فِي خُرُوجِهَا مِنَ الْفَسَادِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْفَسَادِ الَّذِي أَزَالَتْهُ))

أقول قولي هذا وأستغفر الله

الثانية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على عبد الله ورسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

بيان من هيئة كبار العلماء ..

جاء في بيان هيئة كبار العلماء يوم أمس ما يلي :

فلقد أخذ الله - عز وجل - على العلماء العهد والميثاق بالبيان قال سبحانه في كتابه الكريم: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ)

آل عمران: 187.

وقال جل وعلا: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْـزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاعِنُون) البقرة 159.

ويتأكد البيان على العلماء في أوقات الفتن والأزمات؛ إذ لا يخفى ما يجري في هذه الأيام من أحداث واضطرابات وفتن في أنحاء متفرقة من العالم، وإن هيئة كبار العلماء إذ تسأل الله - عز وجل - لعموم المسلمين العافية والاستقرار والاجتماع على الحق حكاماً ومحكومين، لتحمد الله سبحانه على ما من به على المملكة العربية السعودية من اجتماع كلمتها وتوحد صفها على كتاب الله عز وجل، وسنة رسول الله @ في ظل قيادة حكيمة لها بيعتها الشرعية أدام الله توفيقها وتسديدها، وحفظ الله لنا هذه النعمة وأتمها.

وإن المحافظة على الجماعة من أعظم أصول الإسلام، وهو مما عظمت وصية الله تعالى به في كتابه العزيز، وعظم ذم من تركها، إذ يقول جل وعلا: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) آل عمران: 103.

وقال سبحانه: ( وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ) آل عمران: 105

وقال جل ذكره: ( إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إلى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) الأنعام: 159.

وهذا الأصل الذي هو المحافظة على الجماعة مما عظمت وصية النبي @ به في مواطن عامة وخاصة، مثل قوله عليه الصلاة والسلام: "يد الله مع الجماعة" رواه الترمذي.

وقوله عليه الصلاة والسلام: "من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية" رواه مسلم.

وقوله عليه الصلاة والسلام: "إنه ستكون هنات وهنات فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان" رواه مسلم.

وما عظمت الوصية باجتماع الكلمة ووحدة الصف إلا لما يترتب على ذلك من مصالح كبرى، وفي مقابل ذلك لما يترتب على فقدها من مفاسد عظمى يعرفها العقلاء، ولها شواهدها في القديم والحديث.

ولقد أنعم الله على أهل هذه البلاد باجتماعهم حول قادتهم على هدي الكتاب والسنة، لا يفرق بينهم، أو يشتت أمرهم تيارات وافدة، أو أحزاب لها منطلقاتها المتغايرة امتثالاً لقوله سبحانه: (مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (31) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ) الروم: 31 - 32.

وقد حافظت المملكة على هذه الهوية الإسلامية فمع تقدمها وتطورها، وأخذها بالأسباب الدنيوية المباحة، فإنها لم ولن تسمح - بحول الله وقدرته - بأفكار وافدة من الغرب أو الشرق تنتقص من هذه الهوية أو تفرق هذه الجماعة.

وإن من نعم الله عز وجل على أهل هذه البلاد حكاماً ومحكومين أن شرفهم بخدمة الحرمين الشريفين - اللذين وله الحمد والفضل سبحانه - ينالان الرعاية التامة من حكومة المملكة العربية السعودية عملاً بقوله سبحانه:

( وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إبراهيم مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إلى إبراهيم وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ) البقرة: 125.

وقد نالت المملكة بهذه الخدمة مزية خاصة في العالم الإسلامي، فهي قبلة المسلمين وبلاد الحرمين، والمسلمون يؤمونها من كل حدب وصوب في موسم الحج حجاجاً وعلى مدار العام عماراً وزواراً.

وهيئة كبار العلماء إذ تستشعر نعمة اجتماع الكلمة على هدي من الكتاب والسنة في ظل قيادة حكيمة، فإنها تدعو الجميع إلى بذل كل الأسباب التي تزيد من اللحمة وتوثق الألفة، وتحذر من كل الأسباب التي تؤدي إلى ضد ذلك، وهي بهذه المناسبة تؤكد على وجوب التناصح والتفاهم والتعاون على البر والتقوى، والتناهي عن الإثم والعدوان، وتحذر من ضد ذلك من الجور والبغي، وغمط الحق.

كما تحذر من الارتباطات الفكرية والحزبية المنحرفة، إذ الأمة في هذه البلاد جماعة واحدة متمسكة بما عليه السلف الصالح وتابعوهم، وما عليه أئمة الإسلام قديماً وحديثاً من لزوم الجماعة والمناصحة الصادقة، وعدم اختلاف العيوب وإشاعتها، مع الاعتراف بعدم الكمال، ووجود الخطأ وأهمية الإصلاح على كل حال وفي كل وقت.

وإن الهيئة إذ تقرر ما للنصحية من مقام عال في الدين حيث قال النبي @: "الدين النصيحة " قيل لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم" رواه مسلم.

ومع أنه من أكد من يناصح ولي الأمر حيث قال عليه الصلاة والسلام: "إن الله يرضى لكم ثلاثاً، أن تعبدوه، ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم" رواه الإمام أحمد.

فإن الهيئة تؤكد أن للإصلاح والنصيحة أسلوبها الشرعي الذي يجلب المصلحة ويدرأ المفسدة، وليس بإصدار بيانات فيها تهويل وإثارة فتن وأخذ التواقيع عليها، لمخالفة ذلك ما أمر الله عز وجل به في قوله جل وعلا: (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إلى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلا قَلِيلا) النساء 83.

وبما أن المملكة العربية السعودية قائمة على الكتاب والسنة والبيعة ولزوم الجماعة والطاعة فإن الإصلاح والنصيحة فيها لا تكون بالمظاهرات والوسائل والأساليب التي تثير الفتن وتفرق الجماعة، وهذا ما قرره علماء هذه البلاد قديماً وحديثاً من تحريمها، والتحذير منها.

والهيئة إذ تؤكد على حرمة المظاهرات في هذه البلاد، فإن الأسلوب الشرعي الذي يحقق المصلحة، ولا يكون معه مفسدة، هو المناصحة وهي التي سنها النبي @، وسار عليها صحابته الكرام وأتباعهم بإحسان.

وتؤكد الهيئة على أهمية اضطلاع الجهات الشرعية والرقابية والتنفيذية بواجبها كما قضت بذلك أنظمة الدولة وتوجيهات ولاة أمرها ومحاسبة كل مقصر.

والله تعالى نسأل أن يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين من كل سوء ومكروه، وأن يجمع كلمتنا على الحق، وأن يصلح ذات بيننا، ويهدينا سبل السلام، وأن يرينا الحق حقاً، ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلاً، ويرزقنا اجتنابه، وأن يهدي ضال المسلمين، وهو المسؤول سبحانه أن يوفق ولاة الأمر لما فيه صلاح العباد والبلاد، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.